

# الدركتات تورييات العرب

## ترتيبات لخلافة صالح: سيناريو وإخراج عائليان

الرئيس اليمني علي عبد الله صالح حكم على عهده بالنهاية حين أوعز للقناصة بإطلاق النار على المعتصمين، الذين سقط منهم 52 قتيلًا ونحو 300 جريح. لكن انتقال الجيش أمس إلى صفوف المحتجين تفوح منه رائحة سيناريو لمصادرة الثورة الشعبية

### بشير البكر

صار رحيل الرئيس اليمني علي عبد الله صالح معلقاً بالترتيبات الأخيرة التي يجري التداول من حولها بين أطراف محلية وإقليمية ودولية. وبدأ من خلال حركة الالتحاق الواسعة للعسكريين بالثورة السلمية، أمس، أن ساعة العد العكسي للرئيس صالح قد بدأت، ويات الشارع بانتظار اللحظة التي يصل فيها العداد إلى نقطة الصفر، ويظهر الرجل، الذي حكم اليمن طوال 33 سنة، ليعلن تنحيه ورحيله، باسم الديمقراطية واحتراماً لإرادة الشعب والحفاظ على الوحدة. وتكثفت الاتصالات على أكثر من صعيد أمس لضمان الإخراج المناسب للرئيس، بما يكفل له الاحترام، بعدما أخذ يدرك أن الستارة أسدلت على الفصل الأخير من المسرحية على نحو شكسبيرى. بدأ الرئيس صالح يوم أول من أمس في لحظة حرجة جداً، وضاعت أمامه الخيارات، لذا باشر القيام بحركة التفافية استهلها بإقالة الحكومة. وقال مصدر سياسي رفيع المستوى لـ«الأخبار» إن صالح رمى بهذه الورقة للإيحاء بأنه يقدم على خطوات إصلاحية، لكن الحقيقة في مكان آخر، إذ كان عدد من الوزراء يستعدون لتقديم استقالة جماعية، ومنهم وزراء كل من الخارجية أبو بكر القربي، وشؤون مجلسي النواب والشورى عدنان عمر الجفري، والثروة السمكية محمود إبراهيم الصغيري، والتعليم العالي والبحث العلمي صالح علي باصرة، والثقافة محمد أبو بكر المفلحي. وفي مقابل هذه الكتلة، تقف مجموعة أخرى من أعضاء الحكومة إلى جانب الرئيس صالح، ومنها وزير الداخلية رشاد محمد العليمي، ووزير الإعلام حسن اللوزي.

وقال المصدر إن صالح استبق الأمر وأقال الحكومة، ليقطع الطريق على رحيلها من تلقاء ذاتها، الأمر الذي كان سيترك تأثيراً سلبياً عليه في نظر الرأي العام. وأراد صالح أن يوحى، من جهة ثانية، أنه بصدد إجراء إصلاحات واسعة، يكلف لها حكومة برئاسة مستشاره سالم صالح محمد، الذي تردد في قبول المنصب.

ولكي لا يبدو الرئيس كأن المركب يغرق فيه وحده، أراد أن يؤدي دور الربان، الذي لا يزال يتحكم بالدفعة، رغم شدة العاصفة، وأنه يصن على قيادة السفينة إلى بر الأمان، رغم المخاطر الكبيرة. لكن العاصفة بدت أمس أقوى من علي صالح الذي بقي في الميدان وحيداً، وصار مجرداً من عناصر قوته الثلاثة: القبيلة والمؤسسة الدينية والجيش. والأخطر من ذلك أن حركة الانسحابات من حوله أخذت تمتد إلى محيطه العائلي الخاص، وكانت المفاجأة ظهور أخيه غير الشقيق اللواء علي محسن الأحمر ليعلن انضمامه إلى الثوار.

كانت حركة علي محسن توحى خلال الأسبوعين الأخيرين أنه سيُقدم



يصرخ مطالباً صالح بالتخلي (خالد عبد الله - رويترز)

على خطوة مفاجئة لتغيير مسار التطورات، وأول إشارة إلى ذلك إنزال عناصر من الفرقة المدرعة الأولى التي يقودها، لترابط على أحد مداخل ساحة الاعتصامات (التغيير). وعلى عكس حراسات بقية المداخل التي كان يشرف عليها الحرس الخاص، فإن سلوك عساكر الفرقة الأولى اتسم بالهدوء والتعاون مع مرتادي الساحة، ولم تحدث احتكاكات بينهم وبين المعتصمين.

أثار هذا التصرف أسئلة كثيرة عن موقف علي محسن الفعلي من المعتصمين الذين يهتفون بشعار إسقاط شقيقه. وظهرت تفسيرات متضاربة بين أن علي محسن يريد

### انشقاق، علي محسن سبقتة استعدادات ومشاورات عائلية وقبلية وعسكرية

وضع المعتصمين تحت الأنظار وضبط حركة الشارع، وبين أنه يهيئ لعمل يخلط فيه الأوراق، وهذا ما حصل صباح أمس عندما أعلن انضمامه إلى حركة الاحتجاج ضد صالح.

انضمام علي محسن إلى حركة الاحتجاج سبقتة استعدادات

ومشاورات عائلية وقبلية وحزبية وعسكرية، إضافة إلى اتصالات مع السعودية والولايات المتحدة. على مستوى العائلة الحاكمة، جرت سلسلة من الاجتماعات في اليومين الأخيرين، تولى علي محسن دور المنسق الرئيسي فيها، وجرى خلالها تدارس الوضع، وخصوصاً الانعكاسات السلبية للمجزرة التي تبين أن الذين قاموا بها هم من المحسوبين على أجهزة نجل الرئيس، أحمد الذي يقود الحرس الجمهوري، وابننا شقيقه: يحيى قائد الأمن المركزي وطارق قائد الحرس الخاص. وتفيد مصادر شباب ساحة التغيير بأنه ألقى القبض على عدد من القناصة الذين ارتكبوا المجزرة، واعترفوا بأنهم من جهاز الحرس الخاص، وتلقوا الأوامر من طارق محمد عبد الله صالح.

دراسة الوضع داخل العائلة أفضت إلى نتيجة مفادها بأن الأبواب باتت موصدة أمام الرئيس، وأنه لا مناص من رحيله. كذلك فإن نجله وابني شقيقه صاروا على اللائحة السوداء، وبالتالي لا بد من أن يرحلوا جميعاً. ومن الأفضل أن يحصل ذلك بهدوء وبما يحافظ على مصالح العائلة في الدرجة الأولى. واتفق المجتمعون على أن علي محسن هو الوحيد الذي لم يتورط في قمع المحتجين،

الوضع. وجرى الاتفاق على أن يبادر علي محسن إلى إعلان انضمامه لثورة الشعب، ومن ثم يتبعه 16 قائداً عسكرياً يسيطرون على كل المحاور الرئيسية، وبذلك تبدو المؤسسة العسكرية كأنها حسمت خيارها بالوقوف إلى جانب الثورة، مثلما حصل في مصر. ولكي يبدو علي محسن في نظر الشارع شبيهاً بوزير الدفاع المصري محمد حسين طنطاوي، الذي قاد عملية تنحية الرئيس حسني مبارك.

على الصعيد الحزبي، جُس نبض أحزاب اللقاء المشترك، وقام علي محسن بزيارة للدكتور ياسين سعيد نعمان في منزله، ورافقه في ذلك وزير الخارجية أبو بكر القربي وشخصيات أخرى. ورمى علي محسن فكرة تنحية الرئيس، وحاول أن يفهم من نعمان ماذا سيكون عليه موقف أحزاب اللقاء. ورد فعل حركة الشارع. ويقول مصدر قريب من اللقاء إن نعمان لم يرك الخبار، ونهته إلى مخاطره، وأبدى شكوكاً في أن تنطلي العملية على حركة الشارع. لكن نعمان فوجئ بأن حليفه حميد الأحمر وحزب الإصلاح بشاطران علي محسن الرأي في الإخراج الذي توصل إليه. ويرى المصدر أن حسم خيار حزب الإصلاح من وراء المشروع الذي يقوده علي محسن، سيقود إلى فرط عقد أحزاب اللقاء المشترك.

وعلى صعيد الاتصالات مع السعودية، قال مصدر إن سفير اليمن لدى السعودية محمد الأحول قام بزيارة خاطفة منذ أيام لصنعاء، والتقى بعلي محسن الذي حملته رسالة خاصة إلى المسؤولين السعوديين، أبلغهم فيها العناصر الأساسية لحل الأزمة، وجرى طلب مساعدات عسكرية عاجلة أرسلت إلى الجنوب وأُنزلت أسلحة مدرعة في ميناء عدن والمكلا، وذلك تحسباً من ردود فعل في الجنوب بعد رحيل صالح لجهة إعلان الانفصال. ويقول مصدر مطلع إن السعودية باركت الخطوة وأبدت استعدادها لاستقبال صالح وعائلته، التي كان قسم منها قد وصل إلى المملكة في الأسبوعين الأخيرين.

والسؤال: ما هو المخرج المطروح لصالح؟ وهل أُرقت ساعة رحيله؟ والإجابة عن هذا السؤال، حسب مشروع علي محسن، أن المخرج المطروح لصالح يمكن أن يكون في إحدى صيغتين: الأولى أن يعلن شخصياً تنحيه عن الرئاسة، ويضع خطوته في إطار حفاظه على الديمقراطية واحترام إرادة الشعب ومن أجل صوت الوحدة، وأن يفوض سلطاته إلى نائبه عبد ربه منصور، إلى حين إجراء انتخابات رئاسية جديدة.

والصيغة الثانية هي أن يعمد علي محسن، باسم القوات المسلحة، إلى إعفاء صالح من مهامه على الطريقة المصرية، وإبعاده، مع الحفاظ على كرامته وتكريمه بوصفه بطل الوحدة، والرجل الذي ضحى من أجل صيانة الديمقراطية، وتجنب اليمن الدخول في الفوضى.